

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة عبس | من الآية 1 إلى 101

عبدالرحمن العجلان

وعلى الله وصحابه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم باسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدرك لعله يذكر او يذكر فتنفعه الذكري اما من استغنى - 00:00:00

وما عليك الا يذكر واما من جاءك يسعى وهو يخشى حسبك هذه الآيات الكريمة هي فاتحة سورة وتسمى سورة السفرة وتسمى سورة الاعمى وهي من سور المكية ما زالت قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:00:37 من مكة الى المدينة وقد اصطلح العلماء رحمهم الله على ان ما نزل قبل هجرة النبي صلى الله عليه من مكة الى المدينة يسمى مكي يسمى مدنى حتى ولو نزل في مكة او نزل في عرفات او نزل في منى فيقال له مدنى ويتسم المكي بالدعوة الى التوحيد واثبات الرسالة واثبات البعث والجنة والنار وفيه التعجيس - 00:01:27

تعجيز كفار قريش بان يأتوا بمثله فلم يستطعوا واتحداهم بان يأتوا عشر سور من مثله وما استطاعوا اتحداهم بان يأتوا بسور واحدة مثله فما استطاعوا لانه كلام الله جل وعلا - 00:02:36 والبشر ما يستطيعون ان يأتوا بشيء مثل كلام الله جل وعلا ولو ان الله جل وعلا بفظله ومنتها على عباده وسهلة ما استطاعوا ان يأخذوا منه شيئاً ولكن الله جل وعلا يسره ولقد يسرنا القرآن - 00:03:11

الذكر فهل من مذكر وهذه السورة الكريمة نزل صدرها عتاباً للنبي صلى الله عليه وسلم لما تصدى لدعوة بعض كفار قريش طمعاً في اسلامهم واعراضه عن الاعمى عبد الله ابن ام مكتوم - 00:03:42 رضي الله عنه لانه مسلم وعبد الله ابن ام مكتوم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله ولكونه اعمى ما يرى ما حوله ولا يرى اشتغال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:04:20

عنده بغيره فما احب النبي صلى الله عليه وسلم منه ان يلح والحر الرجل طلباً لفائدة فعبس صلى الله عليه وسلم في وجهه عاته الله جل وعلا في ذلك وجاء - 00:04:45

لو كان النبي صلى الله عليه وسلم مخفياً شيئاً من القرآن لا اخفي هذه الآيات ومثل قوله جل وعلا وتخفي في نفسك ما الله مبديه ولكنه عليه الصلاة والسلام بلغ البلاغ المبين عليه الصلاة والسلام - 00:05:13

وهو عليه الصلاة والسلام ما اعرض عن ابن ام مكتوم استخفافاً به وانما لانشغاله فيما يرى انه اهم لانه لو دخل في الاسلام هؤلاء الذين اشتغل بهم عليه الصلاة والسلام - 00:05:40

فكان ذلك كشفاً عظيماً للإسلام والمسلمين والله جل وعلا يعلمك ويؤدبه كما قال عليه الصلاة والسلام ادبني ربى فاحسن تأدبي بانه لا ينبغي ان ينظر لغنى لغناه ولا لكبير لكبره - 00:06:04

ولا الذي جاه لجهة وانما ينظر الى الناس سواء. يدعو الصغير والكبير والرجل والمرأة والغني والفقير والسيد والرفيق وغيرهم ما يخصص بدعوته احداً دون احد فعبس بمعنى كلج في وجهه عبس في وجهه يعني كلج فيه - 00:06:33 وظهر عليه اثر التأثر من هذا السائل والاعراض عنه والله جل وعلا لطفاً برسوله صلى الله عليه وسلم وتعذيباً له بلطافة ما خاطبه

بلغظ الخطاب قال عبس ونحو ذلك وانما بلفظ الغيبة - 00:07:07

قال عبس وتولى لان هذه الطف بكثير لو قال سبحانه عبس وتوليت وفيها لطافة ورفق بالنبي صلى الله عليه وسلم والله جل وعلا رفيق بعباده. وبمحمد صلى الله عليه وسلم خاصة - 00:07:37

كما في قوله تعالى عفا الله عنك لما اذنت لهم ما عاتبه جل وعلا قبل ان يبهر له عفوه قال عفا الله عنك لما اذنت لهم حتى يتبيّن لك الذين صدقوا وتعلّم الكاذبين - 00:08:04

عفا الله عنك وهنا قال عبس وتولى كأنه شيء غائب المقصود معلوم وقد اجمع المفسرون رحمهم الله في هذه الآيات على أنها نزلت لما تصدى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:08:27

لبعض الخبراء من كفار قريش منهم من قال ابو جهل ابن هشام ومنهم من قال امية ابن خلف ومنهم من قال عتبة ابن ربيعة ومنهم من قال العباس ابن عبد المطلب - 00:08:53

عم النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم واختلفت روایات المفسرين في المقصود مع اجماعهم على أنها في عبد الله ابن ابن ام مكتوب رضي الله عنه وتصدى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:09:18

لبعض كفار قريش من عظمائهم. طمعا في اسلامه لانه عليه الصلاة والسلام يحرص كل الحرص على ان يسلم اي فرد من كفار قريش وخاصة العظام منهم والكبار ولهذا جاء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم ايد الاسلام باحب العمرين اليك - 00:09:39

عمرو ابن هشام اللي هو ابو جهل الملقب وعمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه كان جديدا على المسلمين عمر قبل اسلامه رضي الله عنه وارضاه وكان الاشده ومن الاقوياء من له تقل - 00:10:10

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب ان يسلم من له ثقل يتبع ويتبعه الاخرون ويقتدوا به ولهذا لما اسلم عمر رضي الله عنه وحمزة خرجوا بال المسلمين يصلون في المسجد بعد ما كانوا مستخفين خرجوا - 00:10:34

صفا واحدا عليهم بالميمنة والميسرة عمر وحمزة رضي الله عنهم وكان صلى الله عليه وسلم حريص على اسلام الصناديد الكباء فمن اراد الله جل وعلا له خيرا هداه للإسلام ومن لم يرده الله جل وعلا له الخير استمر على عناده وكفره وظلله وقتل الصناديد جلهم - 00:10:55

اكثرهم قتلوا في موقعة بدر الكبرى التي فرق الله جل وعلا بها بين الحق والباطل عبس وتولى. عبس يعني عبس وجهه وتولى اعرب اعرض عن عبد الله ابن ام مكتوم وقد اختلف في اسمه رضي الله عنه لكن قول الاكثرین ان اسمه عبد الله - 00:11:29

وهو الذي جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة لانه من المهاجرين الاولين رضي الله عنه وارضاه وكان اعمى وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان شاسع الدار وليس لي قائد يلازمني - 00:11:59

وبيّني وبين المسجد وادن كثير السباع والهوم اتأذن لي ان اصلی في بيتي يا رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم ثم لما ولی دعا وناداه قال اتسمع النداء؟ قال نعم. قال فاجب - 00:12:17

لا اجد لك رخصة ما دام تسمع حي على الصلاة حي على اهمية الصلاة وصلة الجماعات خاصة عظم شأنها عند الله جل وعلا وان هذا الاعمى - 00:12:38

مع بعد عن المسجد ولا ليس له قائد يلازمه ويشق عليه المجيء الى المسجد امره النبي صلى الله عليه وسلم ان يجib لصلاة الجمعة وكذلك في حال القتال والظرب السيفي - 00:12:59

ما اسقط الله جل وعلا الجماعة عن عباده وانما يصلون جماعة ويقاتلون ويكر ويفر ويلتفت يمينا وشمالا ويضرب بالسيف ويرکع ويسجد وتولى انجاه الاعمى هذا الاعمى ولا ما صفة له - 00:13:16

هو فيها وليس من باب السب وانما من باب التمييز تمييزه انه اعمى ولعله لاظهار عذرها لانه لو كان مبصر ما كان يليق به وهو يرى ان النبي صلى الله عليه وسلم يتحاطب مع صناديد قريش ثم - 00:13:40

يقطّعه عن حدیثه وعن کلامه مع هؤلاء کان الصحابة رضي الله عنهم يتأدبون مع النبي صلى الله عليه وسلم ادبا عظيما لكن هذا

الرجل اعمى وجاء يسأل عما اشكل عليه. ويظن ان النبي صلى الله عليه وسلم غير مشغول بغيره - [00:14:03](#)  
ان جاءه الاعمى يعني يسأل عن دينه عن عائشة رضي الله عنها قالت انزلت عبس وتولى ابن ام مكتوم الاعمى انى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا رسول الله ارشدني - [00:14:26](#)

وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر. ويقول اترى بما اقول بنسا؟ فيقول لا - [00:14:49](#)

ففي هذا انزلت اخرجه الترمذى وحسنه ابن المنذر وابن حبان والحاكم وصححه ابن مرة دؤيب وعن انس قال جاء ابن ام مكتوم وهو يكلم اي النبي صلى الله عليه وسلم - [00:15:04](#)

ابي بن خلف فاعرض عنه فانزل الله عبسا الى اخرها وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه وعن ابن عباس رضي الله عنهم قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجي - [00:15:21](#)

عتبة ابن ربعة والعباس ابن عبد المطلب وابا جهل ابن هشام عمرو ابن هشام ملقب بابي جهل لانه كان يلقب بابي الحكم فلقب في الاسلام بابي جهل لان لو عنده شيء من الحكمة - [00:15:41](#)

لسارع الى الاستجابة لدعوة محمد صلى الله عليه وسلم وكان يتصدى لهم كثيرا ويحرص عليهم ان يؤمنوا فاقبل عليهم رجل اعمى يقال له عبد الله ابن ام مكتوم يمشي وهو يناجيهم فجعل عبد الله يستقرى النبي صلى الله عليه وسلم اية من القرآن - [00:16:02](#)  
قال يا رسول الله علمني مما علمك الله فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبس في وجهه وتولى وكره كلامه واقبل على الاخرين. فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم نجواه. واخذ - [00:16:29](#)

فينقلب الى اهله امسك الله ببعض بصره ثم خفق برأسه ثم انزل الله عبس وتولى الاية فلما نزل فيهما نزل اكرمه نبي الله صلى الله عليه وسلم وكلمه وقال له ما حاجتك - [00:16:49](#)

هل تريد من شيء واذا ذهب من عنده قال هل لك حاجة في شيء؟ اخرجه ابن حجر وابن مردويه قال ابن كثير فيه غرابة وقد بكل ما فيه اسناده قال المحلي فكان بعد ذلك يقول له اذا جاء مرحبا بمن عاتبني فيه ربى ويسقط - [00:17:12](#)

رداءه يربح عليه الصلاة والسلام بهذا الرجل الاعمى. ويقول مرحبا بمن عاتبني فيه ربى ويسقط له رداءه وقال الخازن استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة ثلاث عشرة مرة في غزواته - [00:17:39](#)

يستخلفه يصلى بالناس رضي الله عنه لان عتاب الله جل وعلا لعبد ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم بشأن هذا الرجل دل على فضله والنبي صلى الله عليه وسلم يستخلف الفضلاء - [00:17:59](#)

ويخرج عليه الصلاة والسلام للجهاد في سبيل الله. ومعه جل الصحابة ونظرا لكونه اعمى معدور عن الخروج للجهاد يستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم يصلى بالناس وكان من المهاجرين الاولين رضي الله عنه وارضاه - [00:18:20](#)

عبس وتولى وقرأ عثث بالتشديد. قرأ بالتحفيف وقرأ بالتشديد. عثث وتولى بمعنى اعرض ان جاءه الاعمى يعني اللي ان جاءه الاعمى عبس وتولى اعرض ان لان جاءه الاعمى هذا الرجل الذي - [00:18:44](#)

في اعمى يسترشد ويسأل ويطلب البيان ان جاءه الاعمى وما يدريك يا محمد ان هذا الاعمى يستفيد من قوله ويتزكي يتزكي قلبه ويذكر عمله ويستفيد بنفسه ويفيد الاخرين - [00:19:06](#)

رضي الله عنه وما يدريك لعله يذكر او يذكر يتغطى فتنفعه الذكرى يعني ينتفع بما يسمع منك ثم قال جل وعلا اما من استغنى يعني هذا الرجل او هؤلاء الرجال الذين استغنووا يعني اكتفوا - [00:19:35](#)

او باموالهم ولم يطلبوا الحق ولم يطلبوا الهدى فانت تتعرض لهم وتترك هذا الذي يبحث عنك لاجل ان تفيده وتتوجه الى شخص معرض ذكر غير واحد من المفسرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما يخاطب بعض عظماء قريش - [00:20:02](#)

وقد طمع في اسلامه فبينما هو يخاطبه ويناجيه اذ اقبل ابن ام مكتوم وكان من كان هذا رضي الله عنه احد مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم ومؤذن النبي صلى الله عليه وسلم خمسة - [00:20:31](#)

الذين اذنوا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم له وجزم الامام النووي رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن مرة الصلاة والسلام مرة وقال عليه الصلاة والسلام لو يعلمون ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهموا - 00:20:50 وورد عنا ثلاثة من الناس على كثبان المسك يوم القيمة. يغبطهم الاولون والاخرون رجل ينادي بالصلوات الخمس في اليوم والليلة ورجل ام قوما وهم به راضون ورجل ادى حق الله وحق مواليه رقيق - 00:21:18

هؤلاء من يكون على كثبان المسك يغبطهم الاولون والاخرون يوم القيمة فهو رضي الله عنه احد مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي قال عنه عليه الصلاة والسلام ان بلا يؤذن بليل - 00:21:44 فكروا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم. يقول الراوي وكان رجلا اعمى لا يؤذن حتى يقال له اصبحت اصبح وما كان بينهما وبين الاذانين الا ان ينزل بلال ويصعد ابن ام مكتوم - 00:22:06

دل على ان المرء له ان يأكل ويشرب اذا نوى الصيام حتى يرى يطلع الفجر نعم فبيئما هو يخاطبه ويناجيه اذا قبل ابن ام مكتوم وكان من اسلم قدديما فجعل يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء ويلح عليه - 00:22:26

وود النبي صلى الله عليه وسلم لو كف ساعته تلك ليتمكن من مخاطبة ذلك الرجل طمعا ورغبة في هدایته وعبس في وجه ابن عباس في وجه ابن ام مكتوم واعرض عنه واقبل على الاخر فانزل الله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى - 00:22:55 وما يدريك لعله يذكر ان يحرضوا له زكاة وطهارة في نفسه او يذكر فتنفعه الذكر اي يحصل له اتعاظ وازدجار عن المحارم اما من استغنى من استغنى هذا هؤلاء الكفار الذين تصدت لهم استغنى - 00:23:23

يعني ما جاءوا اليك يطلبون الهدایة يطلبون الدلالة هذا مستعر بماله. وهذا مستغن بجاهه ما تعرضوا لك ولا ارادوك وانما انت وهو عليه الصلاة والسلام من باب حرصه على - 00:23:50

الدعوة الى الله جل وعلا اما من استغنى فانت له تصدى يعني تتوجه وتقبل وتعرض عن هذا الاعمى فانت له تصدى. يقول الله جل وعلا وما عليك الا يزكي. ما عليك شيء - 00:24:13

وانت عليك البيان ولا يضيرك الا يهتدى هذا. هذا الذي تدعوه تحب هدایته ما يظهرك الا يهتدى لانك بلغت ما عليك اديت النصيحة وبلغت دعوت جهارا وسرا وفرادا وجماعات ما قصرت فما عليك الا يزكي. انت عليك البلاغ - 00:24:36 عليك ان تبلغ لكن يهتدى او لا يهتدى هذا ليس اليك كما قال الله جل وعلا انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء والهدایة التي هي التوفيق - 00:25:06

واللهام بيد الله جل وعلا. ما يملكها لا ملك مقرب ولا نبي مرسل افضل الخلق محمد صلى الله عليه وسلم لو كان يملك من الهدایة شيء لاعطاها لعمه ابي طالب - 00:25:22

يدعوه ليل نهار سرا وجهار حتى حضره عند الوفاة يا عم قل لا الله الا الله كلمة احج لك بها عند الله وجلساء السوء بجواره يقولون له وترغب عن ملة عبد المطلب - 00:25:40

هذا ميت رايح لكن يخشون من الاخرين ان يتبعوا ابا طالب ان يتبعوه اترغب عن ملة عبد المطلب؟ فقال هو على ملة عبد المطلب ما اهتدى وما قبل دعوة النبي مع محبته للنبي وتصديقه للنبي - 00:25:56

لان ما اتى به حسن وخير لكنه ما قبله الهدایة بيد الله جل وعلا لا يملكها ملك مقرب ولا نبي مرسل لا يملكها ابا لولده ولا يملكها الولد ابيه. ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام. حرص كل الحرص على هدایة ابيه - 00:26:19

ويتلطف به ويسلط به ويناديه بالابوة يا ابتي يا ابتي ويلح عليه وما قبل الهدایة بيد الله. نوح عليه السلام ما استطاع ان يهدي ابنه يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين. قال هذا الشقي ساوي الى جبل يعصمني من الماء - 00:26:43 قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم. يرى الغرق ويرى الناس يغرقون ويقول له يا بنى اركب معنا في السفينة ولا تهلك نفسك اركب معنا وامن يقول لا لا تخاف علي - 00:27:11

ساوي الى جبل يعصمني من الماء هلك وحال بينهما الموت وكان من المفترقين ونادى نوح ربه وقال يا ربى ان ابني من اهلي وان

وعدك الحق وانت احڪم الحاكمين. قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح - [00:27:26](#)

هو فاجر كافر وهم من اهلك الاخيار اما الفاجر ولو كان ابنك من صلبك ما ليس من اهلك والهداية بيد الله جل وعلا وهو المسؤول عنها فالعبد يسأل ربه دائمًا وابدا. ان يهديه الصراط المستقيم. ولهذا امرنا الله جل وعلا - [00:27:46](#)

في كل ركعة من ركعات الصلاة فرضا او نفلا ان نقول اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم المذكورون في اية اخرى من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا - [00:28:15](#)

اهدنا الصراط المستقيم. الانسان ما يتكل على صلاح ابنة او صلاح ابيه او صلاح اخيه او صلاح اسرته وانما يسأل الله جل وعلا الهداية اذا اهتدى فقد حصل على الخير الكثير - [00:28:34](#)

وان ظل وشقي خسر الدنيا والآخرة والعياذ بالله وان كان اقرب قريب الى النبي صلى الله عليه وسلم كما قال الله الله جل وعلا تبت يدا ابي لهب وتب ابو لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم - [00:28:54](#)

وما عليك الا يزكي زكاة وهداية واستقامة وهو يحرض لانه ما يدرى هل هو مكتوب في الاشقياء هذا او بالاخيار حرث صلى الله عليه وسلم على دعوة بعض الصحابة فاستجابوا - [00:29:13](#)

وحرث على دعوة بعض الكفار فامتنعوا رفضوا ما اجابوا وما عليك الا يزكي. نعم اما من استغنى فانت له تصدى اي اما الغني فانت تتعرض له لعله يهتدى وما عليك الا يزكي - [00:29:34](#)

اما انت بمطالب به اذا لم يحصل له زكاة واما من جاءك يسعى وهو يخشى جاءك يسعى متوجه قاصد اليك يريدك جاءك من قريب او بعيد متوجه ليس له هدف ولا قصد الا انت - [00:30:01](#)

يريدك لترشده ولتعلمك واما من جاءك يسعى وهو يخشى سخط الله يخشى الوقوع في الاثم يخشى الحرام واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهي وانت عنه تلهي تعرض - [00:30:25](#)

وتشتغل عنه بغيره واما من جاءك يسعى وهو يخشى من يقصدك ويؤمك ليهتدى بما تقول له فانت عنه تلهي اي تتشاغل ومن هنا امر الله تعالى صلى رسوله صلى الله عليه وسلم - [00:30:52](#)

الا يخص الانذار احد. بل يساوي فيه بين الشريف والضعيف والفقير والغني والصادقة والعيادة والصغار والكبار عليه الصلاة والسلام ما قصر في دعوته دعا الكبار والصغار والصادقة والعيادة والرجال والنساء - [00:31:18](#)

وكل اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من وقته ودعوه الى الله جل وعلا من دعوته الصغار علي ابن ابي طالب رضي الله عنه اسلم وهو صغير وعدد من الصحابة رضي الله عنهم - [00:31:43](#)

والكبار والصغار والارقة والاغنياء والفقراء كل من دعاهم عليه الصلاة والسلام والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:32:03](#)